

ما معنى الاستواء في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)؟

عبدالمحسن الزامل

قبل ذلك اشير الى جواب سؤال ورد من بعض اخواننا عن قوله سبحانه وتعالى الرحمن على عرش استوى ما جاء من الايات الدالة على استوائه سبحانه وتعالى على العرش من - [00:00:00](#)

قال في هذا واول الاستواء اظن ان يعلم ان هذه الاية وما جاء في وما جاء ايضا في ايات الاستواء وسائر ايات الصفات الكلام فيها من اشرف الكلام ومن اعظم الكلام لانه يتعلق بصفات رب العالمين - [00:00:16](#)

وقد دل الاجماع والنصوص على اثبات هذه الصفات لكن قبل ذلك اشير الى ان من خالف في ايات الصفات وخصوصا ايات الاستواء ايات الاستواء ممن صرفها عن ظاهرها شرف بينا - [00:00:41](#)

ومثل هذا عند السلف يعد تحريفا لدلالاتها بتأويله على ان الاستواء بمعنى الاستيلاء ومعلوم وجوه الرد القاطعة الكثيرة والدلائل العظيمة على وجوب الايمان بهذه الايات في الاسماء والصفات لكن مما ينبه له - [00:01:05](#)

وهو من مدخل في الرد على من يخالف ويؤول هذه الايات تأويلا يعود عليها بالإبطال في معناها وهو عند السلف نوع تحريف لها نعلم ان كثيرا ممن خالف في هذه - [00:01:30](#)

الصفات وخصوصا صفة الاستواء انهم حين ترد عليهم هذه الايات ويرونها صريحة ودالة على معناها وعلاء وظهورها ظهور بين في الدلالة على صفة الاستواء له سبحانه وتعالى. كدلائل الايات والاحاديث على سائر صفاته سبحانه وتعالى - [00:01:53](#)

ولا شك ان دلالة الايات على هذا العلم دلالة واضحة لانه من اشرف العلم واعظم العلم فالدلالة عليه في دلالة بينة وقاطعة وقد بين اهل العلم هذا بيانا كاملا والكلام في مثل هذا يطول - [00:02:23](#)

ولله الحمد مبسوط في كلام اهل العلم معلوم لكن التنبيه كما تقدم الى ان من يتكلم ممن خالف في هذا حين يردون هذه الايات ويحرفونها. لا تجدوا على كلامهم شيء من النور والهدى - [00:02:43](#)

لا من كلام الله سبحانه وتعالى ولا من كلام رسوله عليه الصلاة والسلام بل يسود الصفحات تلو الصفحات خالية من الايات والاحاديث وكلام اهل العلم بل بزخارف المتكلمين والفلاسفة من اصول بنوا عليها هذا - [00:03:03](#)

ولهذا تراهم يقولون هذه الاية دلالة العقل القاطعة وموجب العقل القاطع يدل على خلافها فوجب تأويلها هذا يقع في كلامهم كثيرا حين تعترضهم هذه الايات الصريحة البينة يقابلونها بمثل هذا القول. فيقول دلت الدلائل القاطعة. الدلائل العقلية على وجوب تأويلها - [00:03:21](#)

وان ظاهرها غير مراد ان ظاهرها غير مدودة وهذا وهذا تتابع عليه كثير ممن صرف هذه الايات صرفا بينا عن دلالتها وظهور معناها بل هي نص في معناها. كما اجمع على ذلك السلف - [00:03:56](#)

يقطع بمثل هذا وان القرآن دل على امر يجب صرف النص عنه وانه ليس فيه الهدى بل ان ظاهرها كما صرح بعضهم ضلال والعياذ بالله وان كان المتقدمون منهم لم يصرحوا بهذا لكن الذي جراً المتأخرين منهم انه ومعنى كلام المتقدمين من هؤلاء كما يقع في - [00:04:17](#)

الرازي وكما يقع في كلام بعده كالايحيى مثلاً ومن قبلهم وهذا بتتبع. من تتبع وجد هذا من المتقدمين منهم. في القرون في قرون قبل قرون المتأخرين. يقولون كلاما يدل على ان ظاهر القرآن يدل على معنى باطل وان لم يصرحوا به. وان ظاهر القرآن يدل على معنى من اعتقده فانه - [00:04:50](#)

يظل حتى تجرأ كثير من المتأخرين منهم الى التصريح بان ظاهر القرآن ظلال والعياذ بالله بل صرح بعضهم بان الاخذ بظواهر الايات هو من اصول الكفر. الاخذ بنصوص بالنصوص هو - [00:05:16](#)

اه يعني من الكفر والعياذ بالله وهذا قاله جمع منهم كما وقع في كلام السنوسي في كلام الله وقال ان اصول الكفر ستة. وقال

السادس كلاما معناه الاخذ بظواهر النصوص - [00:05:36](#)

وان الاخذ بظواهر النصوص كفر آآ لانه يجب النظر الى دلالة العقل. من دلالات العقل وتجراً بعد ذلك ايضا وهذا السنوسي في اخر

القرن التاسع توفي سنة خمس وتسعين وثمانئة - [00:05:58](#)

ثم بعد ذلك ايضا الى هذا المذهب قوم اخرون ومن اخرهم احمد محمد الصاوي سنة الف ومئتين وواحد واربعين او واحد واربعين

في حاشيته على جلالين في موضعين في سورة ال عمران والكهف - [00:06:20](#)

وقال ما معناه ايضا ان الاخذ بظواهر النصوص او ظواهر النصوص ايضا هو من الكفر وقال ايضا انه لا يجوز الخروج عن عن مذاهب

الثلاثة الاربعة ولو وافق هذا القول يعني ولو ان هذا القول الذي هو خارج عن القول اما ربه ولو وافق قول الصحابي او وافق الحديث

الصحيح تدرج حتى - [00:06:39](#)

حتى لو كان موافقا للحديث الصحيح. يعني المعنى ان هذا القول مخالف للحديث مصادر الحديث والائمة ليسوا معصومين ومع ذلك

قال حديث صحيح ولم يقم هذا حديث صحيح مثلا بسبب كذا انه منسوخ انه مخصوص انه اخذ به الائمة مثلا لانه كذا - [00:07:10](#)

اه بانواع من الاعذار التي توجب عدم الاخذ بالحديث ونحو ذلك بل مطلقا والمعنى يرد قولهم هذا في الحقيقة تنزيل لهم منزلة

الانبياء والعياذ بالله وان قولهم مقابل لقول الرسول عليه الصلاة والسلام. هذا هو عين الضلال والعياذ بالله. فالشان - [00:07:30](#)

ان من يخالف في هذه النصوص في آيات الصفات واحاديثها حين ترد عليهم واضحة بينة لا يقولون الا الا مثل هذا انها مصادمة

للعقل. مناقضة للعقل وان هذا وان هذا الظاهر باطل - [00:07:53](#)

يعني كثير كما تقدم يقول مثل هذا الكلام وبعضهم يصرح بالبطلان وهذا كما تقدم ايضا انه جرأ كثيرا ممن تأخر على هذا الجفاء

العظيم وعدم الادب مع كتاب الله سبحانه وتعالى كيف يتجرأ - [00:08:17](#)

من ينتسب الى العلم الى مثل هذا القول ابنه. القرآن الذي هو الهدى فيه الشفاء والهدى والنور والصالح يكون ظاهره هذا والعياذ بالله

وانما اوتي هؤلاء انهم انعقد في انفسهم هذا الضلال والعياذ بالله - [00:08:35](#)

ومعلوم انه حين ينعقد في الانفس يقع مثل هذا والعياذ بالله فمن يتبع البدع ويعمل بالبدع وترسخ والعياذ بالله في قلب البدع يكره

السنن ويا ترى اهل البدع يكرهون الحديث - [00:08:58](#)

ويكرهون اهل الحديث لا يحبونه والعياذ بالله لانه تصادم وهم عليه من الضلال فهذا لا شك هو الذي جرأ مثل هؤلاء ولهذا لا يستغرب

ان يصرفوها وذلك انهم حين يصرفونها - [00:09:18](#)

لا يستدلون لا بدليل من كتاب الله سبحانه وتعالى. ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا حين يتكلمون على مثل هذا

تجد كلامهم مصادم ايضا لما استقر في الفطر والنفوس - [00:09:35](#)

وفي لغة العرب وما اجمع عليه العلماء. العلماء من عهد الصحابة اهل السنة والجماعة ومن تبعهم باحسان يتكلمون بكتاب الله سبحانه

وتعالى. بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماع العلماء خاصة في مثل هذه المسائل - [00:09:52](#)

تجد المصنفات الكثيرة التي كالمطر في كتب السنة وكتب التوحيد. كتب الاسماء والصفات متواترة هذه الكتب وفيها ذكر الادلة

الكثيرة القاطعة على مثل هذا ولذا تجد النفوس مطمئنة الى مثل هذا الاعتقاد. اما هؤلاء مضطربون. الدليل ان هؤلاء الذين -

[00:10:14](#)

يقولون مثل هذا من متقدميهم تجده يتناقضون وبعد ذلك يحكي كثير منهم ما هم عليه من الحيرة والعياذ بالله كما وقع للرواوي

والشهرستاني وامثالهم حكوا عن انفسهم وما وقعوا فيه من الحيرة والعياذ بالله - [00:10:48](#)

لانهم قالوا مثل هذا القول واعتقدوا مثل هذا الاعتقاد الباطل فتابعهم من تبعهم على هذا فتجرأوا وقالوا مثل هذه الاقوال التي هي

مصادمة في كتاب الله سبحانه وتعالى ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولإجماع العلماء - 00:11:07

ولما دلت عليه الفطر والعقول وهؤلاء منشأوا ضلالهم انهم ارادوا ان يقيسوا الله على خلقه والعياذ بالله ان يقيسوا الله على خلقه ووقعوا في مثل هذا ثم هؤلاء حين يتكلمون عن - 00:11:26

من يثبت هذه الصفات تجد انه كما تقدم هذا هو موقفهم وكلامهم من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. واذا ذكروا احدا من اهل العلم ممن يتكلم في هذا - 00:11:49

ممن يثبت الاسماء والصفات اساءوا اليه بالكلام ورموه بالجهل ليس الحجج ان هذه حجج متهاففة باطلة كتهافت حججهم التي يستدلون بها على ما هم عليه من البطلان ثم تراهم حين ينقلونك بعض كلام اهل العلم في هذا. يريدون ان يشنعوا يأخذون كلمات - 00:12:03

قد يتعلقون بعبارات لا تعلق لهم فيها لا تعلق به انما يقولون اراد كذا وكذا بكلام ظاهر حق لا يحتمل لكن قد يجد المبطل مدخلا مدخلا هو من وساوس الشيطان - 00:12:37

ومع ذلك حين توردهم مثل هذه العبارات التي يقولها كبارهم وائمتهم التي لا تحتمل الا الظلال والعياذ بالله. الا سوء الادب وسوء الظن بهذا الكتاب الذي هو الهدى والنور يقول مثل يقول مثل هذا. وان - 00:12:58

ايات الصفات والنصوص والعياذ بالله اه هي اصول الكفر او او الاخذ بها هو يؤدي الى الكفر والعياذ بالله صار الكتاب العظيم الذي هو الشفاء والنور يؤدي الى مثل هذا. حين يتعرضون لمثل هذه العبارات التي تقشعر منها الجلود - 00:13:19

يتكلفون في التأويل الباطل الممل الذي لا قيمة له ولا سلامة ولا نجاة الا بالرجوع الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. هذا القرآن الميسر ولقد يسرنا للقرآن للذكر فهل من مدكر واعظم - 00:13:40

العلوم واوضح العلوم في كتاب الله سبحانه وتعالى هو ما جاء في اسمائه وصفاته فيها الهدى والنور والشفاء وهذه المسألة مسألة استواء الاستواء سبحانه وتعالى على عرشه والادلة في هذا كغيرها من - 00:13:59

صافي سبحانه وتعالى من الاسماء والصفات لكن هناك مسائل قد تتعلق بهذه الصفة بعض بعض المعاني وبعض المسميات قد يقع فيها خلاف لكن المعنى متفق عليه بين السلف مثلا صفة الاستواء - 00:14:22

نجد هناك من آآ يعني من يريد ان يقع في نوع من التحريف من التبديل ومن الكذب في نقل مذاهب السلف رحمة الله عليهم وهناك مسائل وقع فيها الخلاف بين السلف. لكن اصل المعنى في اثبات الصفة ثابت - 00:14:46

مثلا صفة الاستواء وقع في خلاف في بعض الصفات هل تثبت له سبحانه وتعالى لان الاستواء هو العلو والصعود والارتفاع يعني كما قال ابن القيم رحمه الله ولهم عليها صفات اربع قد حصلت للفارس الطعاني - 00:15:15

وهي قد على وارتفع سبحانه وتعالى ثم ذكر الصعود والعلو والعلو وهذه هذه قد يقع اه في بعض كلام اهل العلم من يقول ان المعنى فيها هو العلو والارتفاع - 00:15:41

وكذلك الاستقرار. كذلك الاستقرار هذه ايضا جاءت ونقلت عن رحمة الله عليهم وهي معانيها متحدة وهل من ذلك الجلوس هل يوصف بالجلوس سبحانه وتعالى فذكروا في مثل هذا خلاف وكذلك مسألة المماسية وماسة العرش مثلا - 00:16:08

ومثل هذه الاسماء وان كان لا يلزم من استوائه على العرش ذلك. لا يلزم فهو مما يقال فيه مما لم يأتي فيه دليل على النفي والاثبات يسكت عنه هذه القاعدة وان كان كثير من السلف - 00:16:31

ومنهم من يحكي اتفاق على هذا يثبت بعض انواع هذه لكن الشأن في مسألة اصل صفة الاستواء وهذه المعاني تكلم العلماء عليها وبينوها لعل ان شاء الله للفائدة جميعا يعني يتعرض الى - 00:16:53

في درس اخر الى مثل هذه المسائل لاهميتها. لاهميتها لكن الواجب هو معرفة انه سبحانه وتعالى قد استوى كما ورد قد استواك ما ورد سبحانه وتعالى اسأله سبحانه وتعالى الهدى والسداد وان يبصرنا وينورنا بنور كتابه سبحانه وتعالى وسنة نبيه عليه الصلاة

والسلام - 00:17:13